إيقاعات ثقافية

مجلة أسبوعية سياسية ثقافية منوعة تصدر عن مجموعة رؤية للتغيير

لوحة الغلاف للفنان بشار العيسى

تصدر صباح كل أحد

العدد / 3 / الأحد 4 أيلول 2011

أيّ عيد وكلّ يوم شهيد

هيئة التحرير

السيد ويب – الراوية الجديد

السيد ويب هو راوي العصر الحديث ناقل سريع سحري متعدد المهام . ناقل تفاعلي، رابط شابك صانع ومنتج ومستهلك ، يضغط العالم بمزيد من القوة ويجعل الجغرافيا والحدود والاستقلالية من شعارات الماضي السحيق .

السيد ويب مفتوح على كل شيء كثقب أسود يمتص كل ما يأتيه يجعل المرسل مستقبلا ومرسلا ثانية ويدمج العالم بالفرد والفرد بالعالم وككل شيء مفتوح يغص عالم السيد ويب بكل روائع و تفاهات الناس كسوقٍ للكوكب كله .

يصبح هذا السيد صديقا بلا معرفة وخصما بلا عداوة ومؤنسا ومعلما ومواسيا وشامتا وصفات أخرى غير محدودة بل يغدو مع تطوره المستمر كل الأشياء معا عبر نافذة واحدة شاشة حاسب ووصلة انترنيت .

ملاحظتان اثنتان وراء هذا التمهيد

يشبك هذا الرجل العالم في وحدة غير مسبوقة – بالرغم من أن دافعه الابتدائي ردع الروس عن شن حرب نووية – لكنه نما كآليات تواصل تمسح مختلف جوانب حياة البشر وهو يعزز اليوم البيئات المتخيلة (الدردشة – مواقع التواصل الاجتماعي – البريد والرسائل الفيديوية – غرف ممارسة الألعاب ...) بحيث يغدو المتخيل في منافسة شديدة للواقع وبخاصة إن كان الواقع اغترابيا فظا وغير إنساني . فنحن نتواصل مع أشخاص وعوالم بعيدة رغم أننا لا نكاد نقول صباح الخير لجار مقابل وهذا الطابع الانفرادي ألتجزيئي أفرز ويفرز تداعيات جديدة في مفهوم المجتمع وأيضا إشكاليات إضافية لمفهوم الهوية .

تغيب الحالة النقدية في العلاقة بنظم الميديا المختلفة , لقد أسميناه السيد ويب تسهيلا للحديث ولكن معلومة الانترنيت تأتي كأنها حيادية بلا إيديولوجية خفية بيضاء ذات دلالة ومصداقية لغياب المستفيد من حيث الشكل قابلة للتصديق فلا أحد " وراءها " وكل هذه أوهام وجزء من قدرات هذه المنظومة على التحكم .

وعليه يجب الاستفادة من هذه المنظومة الهائلة للميديا وفق قانونين الأول أنها وسائل في النظام المعرفي المعزز للثقافة وربما ستكون الوسيلة الوحيدة الأبرز في المستقبل ولكنها لن تتمكن من إلغاء الأشكال الأخرى وبخاصة ذات الطبيعة الحياتية الحيوية . والثاني أن نخضع هذه الوسيلة باستمرار للنقد وبأنه لا يجوز معاملتها خارج معايير المنطق والثقافة والإنسانية وهي مفاهيم أخلاقية غير متسقة بين المجتمعات رغم محاولات السيد ويب لجعلها كذلك دون تهديد ولا وعيد ودون أن يطلق طلقة واحدة .

مبادرة أطباء تحت القسم – حلب

نحن الأطباء الموقعين على هذه المبادرة , وبمعزل عن اية خلفية– سياسية أو حزبية أو دينية– محتفظين بهويتنا الوطنية وبإنسانيتنا وشرفنا المهني ملتزمين بقسمنا الطبي ومايعنيه من انتماء وطني يرى في الانسان قيمة مطلقة كأحد ثروات الوطن , وإيماننا بوحدة سورية شعباً وأرضاً .

وانطلاقاً من مواد الدستور والقانون السوري ومواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي وقعت عليه الحكومة السورية . واعتماداً على اتفاقية جنيف الأولى (والتي صادقت عليها الحكومة السورية) عام 1949 سيما المادة 24 والمتضمنة وجوب معالجة الجرحى والمصابين في وقت الحروب والاضطرابات الداخلية بمعزل عن انتمائهم الإثني أو السياسي أو الديني , واعتمادا على على الملحق الأول لاتفاقية جنيف عام1977 وعلى الملحق الثاني عام 1977 سيما المادة 10 والقاضية بحماية الأطباء والمسعفين وعدم تعرضهم للاعتقال أو المحاسبة عند قيامهم بإسعاف ومعالجة أي مصاب أثناء الاضطرابات ومهما كانت جهة المصاب .

نؤكد بكل وضوح :

1. لقد قام العديد من زملائنا الأطباء خلال الأزمة التي تمر بها سورية بتلبية نداء الواجب بإسعاف العديد من المصابين إنقاذا لحياتهم بدون وجود أي تمييز بين أبناء وطننا , معبرين بذلك عن إيمانهم العميق بقيمة الإنسان الجوهرية كقيمه عليا .

2. لقد جرى تداول معلومات عبر عدة تقاطعات عن :

الطلب من بعض المشافي الخاصة في العديد من المدن والبلدات بعدم استقبال الجرحى والمصابين نتيجة التظاهرات وتعرض بعض الأطباء للإعتقال أو التهديد من قبل بعض الجهات الأمنية أو المرتبطة بها بسبب قيامهم بواجبهم المهني.

- حالات خطف للجرحى ونقلهم إلى أماكن مجهولة .
- اضطرار بعض المصابين إلى اللجوء إلى أماكن سرية لتلقي العلاج أو الجراحة وهذا يشكل خطراً حقيقياً على هؤلاء المصابين وامتهاناً لقيمتهم الإنسانية , وانتهاكاً صريحاً لممارسة مهنة الطب التي تحتم على ممارسها أن)يتبع أفضل السبل فيما يفيد المرضى(كما جاء في القسم الطبي .

لذلك وعلى ضوء ماسبق فإننا نحدد النقاط التالية :

ضرورة توثيق هذه المعلومات بعد التأكد منها وجمعها لعرضها على القضاء العادل .

- لايجوز اعتقال أو تهديد أي طبيب أو مسعف قام بعمله الإنساني بإسعاف أي مصاب مهما كان انتماؤه .

- لايجوز توقيف أي طبيب إلا بموجب مذكرة قضائية وحضور ممثل عن نقابة الأطباء . سيما انه تم توقيف العمل بقانون الطوارىء بمرسوم جمهوري.ونطالب بالإفراج الفوري عن جميع المعتقلين أو إحالتهم إلى القضاء العادل .

- عدم تعذيب أي طبيب في حال توقيفه وتطبيق إحكام القانون عليه وعدم تجاوزها

- انطلاقا من حيادية الطب كمهنة إنسانية نؤكد على ضرورة توفير كل الظروف المواتية لقيام الطبيب بعمله على أكمل وجه وتامين كل مستلزمات المعالجة والإسعاف بما فيها أكياس الدم .

إننا كأطباء سوريين حريصون على كل قطرة دم تهدر في ترابنا الوطني , ونرى فيه خسارة لاتعوض كان يجب استثمارها في معركتنا الوطنية التحريرية وفي معركة البنا للوصول إلى المجتمع الديمقراطي الحر المتوازن في التنمية والصحة والتعليم .

أطباء ضد القسم

الأكراد و معادلات التوافق الوطني السوري

فرزند عمر

كما هو دائماً ضمن أي معادلة من معادلات التوافق الوطني السوري تبرز المشكلة الكردية على السطح و تفرض نفسها بإلحاح على جميع القوى المشكلة للمجتمع السوري لكن إلى الآن و هذه وجهة نظر شخصية لم يتم التعاطي معها كما يجب فالكل يحاول التملص من الحقوق الواجب توفرها لهذه الشريحة الاجتماعية مركزين فقط على الواجبات التي لا بد أن تقوم بها هذه الشريحة .

ضمن هذا الحراك الشعبي الذي تشهده سوريا في الآونة الأخيرة بكل أطيافها يتم التعاطي مع هذه الشريحة الواسعة على أساس أنها مجرد قوة اجتماعية تستطيع أن تكون لها الأثر الكبير في مجريات الأحداث دون الالتفات إلى حقوق هذه الشريحة بشكل جدي فالكل) سلطة و معارضة (مقتنع على أن المشكلة الكردية ربما تتمركز أو تنتهي بمجرد إعطاء الجنسية السورية للمجردين من الجنسية و من المؤسف أيضاً أن أغلب المتعاطين مع هذه الشريحة يتعاطون معها على أنها شريحة مستقلة عن معادلات الانتماء الوطني و هذا ما نحن بصدد تسليط الضوء عليه

تم من هم الأكراد ؟

إن الشعب الكردي هو أحد شعوب هذه المنطقة الأصيلة و هو موجود على هذه البقعة الجغرافية منذ ألاف السنين و يتوزعون بشكل جغرافي ضمن خمس مناطق) جنوب شرق تركيا – شمال سوريا – شمال العراق – غرب إيران – و قسم ضئيل مشتت متواجد في دول ما كانت تسمى بالاتحاد السوفيتي الجنوبية منها خاصة (و هو بهذا المعنى ليس بوافد أو من سكان الفضاء الخارجي كما يحلو للبعض أن يصورونهم أحياناً و هو شعب مختلف من حيث اللغة و العرق و التاريخ و العادات اختلافاً عميقاً بين من يجاورونهم من القوميات الأخرى إن هذا الشعب و نتيجة التوازنات الإستراتيجية التي جزأت هذه المنطقة على أسس استعمارية أولاً بعد الحرب العالمية الأولى ثم أعيد تقسيمها على أسس ترتبط بالقومية) بعد الحرب العالمية الثانية (لم يشأ القدر نتيجة ظروف عديدة منها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي أن يكون لهذا الشعب الكردي دولة قومية مستقلة لذلك و منذ تلك الفترة و هم يعيشون قدرهم الجديد الذي ارتبط ارتباطاً عضوياً بالدول المتواجدين بها ألا وهي تركيا و العراق و إيران و سوريا .

تم من هم الأكراد السوريون ؟

الأكراد في سوريا و هم جزء عضوي من مجموع الشعب الذي تحدثنا عنه سابقاً ويشكلون حوالي 10– 15 من السكان السوريين موزعين في كافة الأراضي السورية لكن وزنهم الديموغرافي يتركز في ثلاث مدن و هي القامشلي – عفرين – كوباني (عين العرب) و هي تابعة لمحافظتي الحسكة (القامشلي) حلب (عفرين و كوباني) و نتيجة هذا التوزع الجغرافي في سوريا شكل الأكراد في سوريا كحلقة لها خصوصيتها تختلف عن باقي الأكراد المتواجدين في البلدان الأخرى و أعني بها تركيا و العراق و إيران إذ أنها عبارة عن أجزاء ريفية مراكزها المدنية و عمقها التاريخي الكردي متواجد في تركيا .

هذا التوزع كان له الأثر الكبير في بعض مآل الشعب الكردي في سوريا) تجربة حزب العمال الكردستاني ... كحالة تواصل مع العمق الكردستاني (أو الانتماء الوطني السوري و الاعتراف بالواقع المعاش و تحقيق أحلام هذه الشريحة ضمن توافقات الانتماء الوطني الواحد على أساس الديمقراطية و المساواة و العدالة الاجتماعية إذ أنها لا تتعدى في كونها عبارة عن مجتمع ريفي ليس له امتداد مركزي مدني

_ الأكراد من الناحية الدينية و الاجتماعية

الأكراد كأغلب شعوب هذه المنطقة تتوزع فيها الديانات السماوية الثلاث مع رجحان الدين الإسلامي الذي يصل إلى 90 %من أصل كل الديانات المتواجدة لكن فضلاً عن الديانات السماوية هناك ديانات ما قبل سماوية مازالت شريحة مهمة من الشعب الكردي يدين لها و هي) الايذيدية–الزردشتية– المانوية – المزدكية (و في سوريا نستطيع أن نتلمس ديانتين أساسيتين هما الدين الإسلامي و الايزيدية على أن الديانة الإسلامية هي الأغلب الأعم .

من الناحية الاجتماعية تسود العلاقات القروية و العشائرية خاصة في القامشلي و كوباني أما في عفرين فهي علاقات قروية بحتة و لا أثر للعلاقات العشائرية ضمن النظام الاجتماعي العام و ذلك بسبب الاختلاط المبكر مع مركز مدني و سهولة هذا الاختلاط نتيجة القرب ألا و هي محافظة حلب .ككل الأمزجة الريفية التي لها صلة وثيقة مع مزاج الطبيعة نتلمس ضمن الشعب الكردي مزاجاً ريفياً يمتاز بالمسالمة و العنف في آن معاً فهو مسالم و مطواع و هادئ بشرطية أن لا يتهدد وجوده العضوي مع الطبيعة فهو يشكل وحدة عضوية مع بيئته فالأرض تعني له الكثير و ارتباطاته المجتمعية بشكل عام لأنها تحدد منطق وجوده.

_ أكراد سوريا و الفكر القومي الكردي

إن تشكل الفكر القومي الكردي جاء نتيجة ردة فعل على ممارسات الفكر القومي العربي في سوريا إذ أننا نتلمس بداية نشوء الفكر القومي الكردي في نهاية الخمسينات عندما بدأنا نشهد التطبيق العملي للفكر القومي العربي على أرض الواقع و هذا منطقي إذ أن الطبيعة الريفية تعترف بالوقائع المشاهدة و الممارسة على أرض الواقع و لا تدخل في متاهات التنظير الفكري على أن هذا النشوء امتزج مع مفاهيم ماركسية باعتبار أن كل المؤسسين لما عرف عنه كأول حزب قومي كردي) البارتي (جاؤوا أساساً من الحزب الشيوعي السوري هذا النشوء المتواضع للفكر القومي الكردي جوبه بعنف استثنائي متصاعد من قبل القوميين العرب الذين استلموا زمام السلطة من خلال الملاحقات الأمنية و الاعتقالات و تشويه البنية الديموغرافية في المنطقة الكردية بغية القضاء على بذور الفكر القومي الكردي) الإحصاء الاستثنائي و ما تبعه من مشروع الحزام العربي انتهاءً بتغير أسماء القرى الكردية و الاستثناءات العديدة المعلنة و المبطنة التي مورست بحق الشعب الكردي في هذه المنطقة (لكن هذا العنف الذي طال الارتباطات العضوية لهذه الشريحة مع محيطها الطبيعي أدت إلى زيادة في التشنج القومي الكردي على أساس من الممانعة و التشبث بالمبدأ القومي على أنه الأساس الحامي لتلك الشريحة من الاندثار و الاضمحلال .

مع بدايات تقهقر الفكر القومي العربي على المستوى النظري و العملي في المنطقة مع نهايات القرن الماضي بدأ التشنج القومي الكردي في الارتخاء و الهدوء نوعاً ما لأن ردات الفعل تتبع الفعل في القوة فهي تعلو و تقوى بعلو و قوة الفعل و تضعف بضعفها و بدأت أصوات حقيقية ضمن المجتمع السوري الكردي تعلو بشكل متصاعد ضمن حيز التفكير المنطقي في حل مشاكل الأكراد ضمن إطار الواقع المعاش و ليس الواقع المراد أو المتخيل و تمثلت أغلب تطلعاتها ضمن ما سمي بإعلان دمشق الذي أكد على الحقوق الثقافية و الاجتماعية و السياسية للشعب الكردي ضمن إطار من المواطنة السورية التي تضمن حق الجميع في ممارسة الحقوق الإنسانية الأساسية من حرية و عدالة و مساواة مع رفع كل ما لحق بالشعب الكردي من سياسات عنصرية في السنين الماضية .

– الواقع الأيدلوجي الفكري للمجتمع الكردي و تطلعاته الحالية :

إن الشريحة الكردية في المجتمع السوري هي مسيسة بشكل أو بآخر نتيجة الظروف التي مر بها المجتمع الكردي و التي جئنا ببعضها فيما سبق و الحركة الكردية السياسية لها دور هام في الحراك الشعبي على الرغم من تقهقر هذه الحركات المتمثلة في الأحزاب الكردية و تشرذمها على أرضية من المصالح الشخصية أكثر من الفكرية و على الرغم من أنها لم تعد لها الزخم الجماهيري المنظم إلا أنها تشكل المرجعية الأهم و الأساس عند وضع مصير المجتمع الكردي على المحك فهي على الرغم من تشرذمها إلا أنها تمثل في مطالبها وجدان الشارع الكردي و هي تعكس بشكل أو بآخر المطالب الجماهيرية الكردية بمختلف أطيافها في سوريا .و إن هذه القوى أو الأحزاب الكردية لا تجرؤ و لا تستطيع أن تتنازل عن أساسيات التطلع الجماهيري لأنها تدرك أنها في حكم المنتهي إن ساومت على بعض القضايا الأساسية المتمثلة في

1 إلغاء كافة القوانين الاستثنائية التي مورست بحق الأكراد في السنوات الماضية

2 الاعتراف بحق الأكراد كشعب مستقل عرقياً ضمن الحراك الفكري و الثقافي للمجتمع السوري من خلال الاعتراف بلغتهم و ثقافتهم المغايرة و السماح بتداولها على أرض الواقع على أن لا تتعارض مع وحدة الوطن السوري

3 حق المواطنة المتساوية مع كل أطياف الوطن السوري على أرضية من المدنية و الديمقراطية و العدالة الاجتماعية

–النظرة إلى الأكراد في الأحداث الأخيرة :

لم يعد خافياً على أحد أن سوريا تمر بأزمة حقيقة من النوع الثقيل و التي سوف تترك أثرها المستقبلي العميق على كل مكونات الشعب السوري مهما كانت النتائج النهائية لهذه الأزمة و الأكراد كمكون أساسي و عضوي لا يتجزأ عن مصير الوطن السوري كان لهم النصيب في هذا الحراك الجماهيري إلا أن التعامل مع هذه الشريحة الواسعة إلى الآن جاء مخيباً لأمال المجتمع الكردي من مختلف الفعاليات الفكرية و الأيديولوجية نتيجة عدم المعرفة الحقة بهذه الشريحة و تطلعاتها الناجمة أساساً عن سياسة التعتيم الممارسة منذ نصف قرن و نتيجة التقوقع الكردي الذي سبق و أن شرحنا مرده للحفاظ على الهوية الكردية من الضياع الذي مورس بحقها من قبل السلطة أولاً و الفكر القومي العربي ثانياً

فما زالت القوى السياسية و الفكرية تتعامل مع الشريحة الكردية كورقة لعب رابحة ليست إلا فهي تعتبر في أذهان الجميع على ما يبدو إلى الآن كعامل حاسم في إدارة الأزمة دون الالتفات الحقيقي للمطالب المشروعة لهذه الشريحة الواسعة و ذلك لإدراك مسبق على ما يبدو من كافة القوى بأن القوى الكردية الجماهيرية سيكون لها صوتاً عالياً إن دخلت بزخمها المعهود ضمن معادلات الأزمة الناشئة حالياً في سوريا فابتداءً من السلطة التي تحاول تحييد الشارع الكردي عبر و عود و أماني مازلت حبراً على ورق و عبر إجراءات لا تغدو أكثر من تقليل في نبرة الخطاب العنفي المعهود و الذي شهدناه في التبريكات لعيد النوروز مروراً إلى عدم المساس بالمظاهرات التي قامت في القامشلي و عامودا على غير العادة لكن دون أن تغيير من طبيعة تعاملها مع القضية الكردية و التي تمثلت بشكل واضح البارحة بتحييد الحركة السياسية الكردية التي سبق و أن ذكرنا أنها تعتبر بشكل أو بآخر المرجعية الأهم في الحراك الشعبي عبر دعوة شخصيات من القامشلي للحوار دون الاعتراف حتى بوجود حركة سياسية كردية .بينما الطرف الآخر و الذي نعني به القوى التي تحاول بشكل أو بآخر أن تتبنى الحراك الجماهيري الحاصل فإن بعضاً منها بدأت بإطلاق النظرات التخوينية و التي شيئاً فشيئاً باتت تظهر للعلن من قبل تلك القوى و التي مردها أن المنتظر من الحراك الكردي كان سقفه أعلى من تصوراتهم بالإضافة إلى الوشوشات الحاصلة من قبيل أن الحركات السياسية الكردية قد باعت نفسها بسعر بخس و ما إلى هنالك من نظرات تخوينية معلنة أو مبطنة مستندين في ذلك على تأخر الحراك الجماهيري الكردي وعدم المساس العنيف بالحراك الكردي الذي حصل و كأنهم في هذه الدعوى إنما يريدون إراقة الدماء الكردية كما عهدها الشعب السوري كي يثبت الأكراد للجميع بأنهم وطنيون دون الالتفات و لو للحظة للحقوق المنشودة من قبل الجماهير الكردية فأكثر البيانات الصادرة عن القوى المضادة للسلطة تقتصد المشكلة الكردية في سوريا بمشكلة المجردين من الجنسية مثلها في ذلك مثل السلطة و كأن حلها سيؤدي إلى حل المشكلة الكردية في سوريا و هذه برأي على الأقل مقاربة خاطئة للمشكلة الموجودة .

- التأخر الكردي في الانخراط ضمن الحراك الجماهيري السوري و أسبابه :

هناك أسباب عديدة تنحصر في مجملها أن الجماهير الكردية في سوريا تختلف عن الجماهير العربية ليس بانتمائها كما يحلو للبعض أن يفسرها إنما كونها مسيسة بشكل أو بآخر و هي مرتبطة مصيرياً بالحركة السياسية الكردية فلا الجماهير الكردية تستطيع أن تتجاوز تلك الحركة و لا تلك الحركة تستطيع أن تتجاوز آمال و أحلام المجتمع الكردي في سوريا و برأي من يتجاوز هذه النقطة و يقفز من فوقها سوف يقع في مطب المقاربة الخاطئة للوضع الكردي في سوريا .

و على سبيل المثال لا الحصر ندرج فيما يلي بعض الأسباب :

1 المجتمع الكردي بشكل عام هو في بروفات دائمة في الصدام مع السلطة من خلال مناسبات عديدة في السنة بالإضافة لتوترات دورية تحصل كل عدة سنوات و هذا الشيء خلق عند السلطة و الجماهير الكردية على حد سواء نقاط توازن يعرفها الطرفان و تتحكم بها السلطة عند الضرورة .

2 الشكوك الجماهيرية من القوى الفكرية العربية التي لم تقدم إلى الآن رؤية واضحة و شاملة و مقنعة عن المشكلة الكردية و حلها ضمن الإطار الوطني السوري

3 – التطلعات الكردية ما زالت تشوبها بعض الأحلام القومية و استعادة كردستان الكبرى و التي لعب في نشرها و ترسيخها النظام السوري بشكل أساسي بالإضافة للبنية القروية المقتطعة للأكراد السوريين الذي سبق و أن شرحناها سابقاً) تجربة حزب العمال الكردستاني و تطلعاته الكردستانية (و ساندتها في ذلك بعض القوى القومية المستقلة مع أنها آخذة في الاضمحلال على المستوى الجماهيري إلا أن تأثيرها الجماهيري مازال موجوداً

4 تجربة 2004 و الموقف المخجل من قبل القوى القومية العربية التي أصرت على مبدأ التخوين و الخوف من تكرارها في أي لحظة .

و إننا في نهاية هذا المجهود المتواضع فإننا نؤكد من خلال قربنا من هذه الشريحة الاجتماعية الواسعة و تطلعاتها نتيجة الانتماء الوراثي لها أن الجماهير الكردية أثبتت و ستثبت وطنيتها التي لا تشوبها أي شائبة سواء عبر التاريخ فهي كانت حاضرة في كل مآسي و أفراح الوطن السوري و ستظل كذلك إنما هي تتطلع نحو وطن تسود فيه المواطنة الحقة على أساس ديمقراطي عادل دون المساس أو القضاء على الحق العادل للجماهير الكردية في الانتماء الوجداني إلى قومية مغايرة للقومية العربية .

المعارضة السورية في مأزقها »الأخير«

إياد العبدالله
جريدة الحياة 2/9/2011

لم تكن الانتفاضة السورية مفاجئة للنظام السوري وحسب، بل كانت كذلك للمعارضة التقليدية أيضاً. يظهر هذا من خلال الحضور المتأخر والهزيل لهذه الأخيرة في مواكبة وقائع الانتفاضة وأهلها. وفشل المعارضة السورية في ردم الهوة التي تفصلها عن السوريين والدخول إليهم من بوابة الانتفاضة – وهي هوة كان يعتقد أن القمع يكاد يكون سببها الأوحد – يعكس أزمتها العميقة على صعد عدة تطاول بنيتها وتنظيمها وفهمها لواقع حال السوريين والنظام الذي يحكمهم. ومع تفوق أخلاقي يسجل لها على هذا الأخير، تبدو أن هذه الهوة بينها وبين السوريين لا تقل مسافة عن تلك التي تفصل النظام عنهم. ودافعنا إلى هذا القول الأخير عوامل كثيرة، لعل أهمها، أن الأهداف والشعارات التي أطلقتها الانتفاضة السورية وتسعى إلى تحقيقها، تكاد تكون متطابقة مع ما نادت به المعارضة، منذ أكثر من عقد على أقل تقدير؛ وهو ما قد يوحي، نظرياً، بسهولة الالتقاء بين الطرفين، لكن ذلك لم يحدث! لقد نجح النظام، حتى الآن، في اختراق بعض الفئات الاجتماعية والنخب الثقافية، وتحويل جزء منها إلى قاعدة اجتماعية له، وتحييد الجزء الآخر وتفويت فرصة انضمامه إلى صف المحتجين، على رغم أن غالبية هؤلاء ليست من المستفيدين أو الموافقين بالضرورة على سياساته، خصوصاً الاقتصادية منها. الوسائل التي اتبعها النظام لأجل ذلك كثيرة، لعل الخوف أهمها. فإذا كان الخوف مفهوماً وهو النظام الباطش الذي لا يرحم، فإن خوفاً من نوع آخر، ناجم عن انعدام الثقة بين الفئات المكونة للاجتماع السوري، والذي عمل النظام على تكريسه منذ عقود، كان له الثقل الأكبر في عمليتي الاستقطاب والتحييد.

أما المعارضة فقد فشلت في النزول إلى ساحة لم تكن تحلم بمثلها بعد سنوات التهميش والعنف التي عاشتها، وهو ما يوحي بعزلة أشد من السابق، وبأزمة أكثر عمقاً مما كنا نعتقد.

ربما لا نبالغ إذا قلنا إن الأزمة بين المعارضة السورية والسوريين تجد أصولها في تاريخ سابق يعود إلى بدايات تشكلها. حيث إن الخيارات الأيديولوجية التي انتظمت قوى المعارضة في فضائها، كانت تتيح لهذه الأخيرة أن تكون طليعة في مجتمع يعجّ بالأهواء والأخطاء والأعداء. وهو ما تضمن تصوراً فوقياً في التعامل مع هذا المجتمع يكمن أساسه في عملية نقل »الوعي الصحيح« من »خارج« هذا المجتمع، أي من الطليعة المنفصلة عنه.

تطاول صفة »الخارجية« المعارضة السورية أيضاً كما تطاول النظام، وإن في سياقات تختلف إلى هذا الحد أو ذاك. فإضافة إلى ما أتاحته الطليعية من »خروج وانفصال« عن المجتمع كما أشرنا؛ كرست الانتماءات الأيديولوجية)الإسلامية والقومية والشيوعية(تخارجاً من نوع آخر، عبر إلحاق المجتمع السوري بمشاريع كبرى تتجاوزه، ولا تنظر إليه إلا على أنه »جزء« من »كل« تنبغي استعادته أو السير لتحقيقه)الأمة الإسلامية، الأمة العربية، الأممية(. لقد كانت المعارضة السورية، جغرافياً، على الأرض السورية، أما أيديولوجياً فهي تنظر وتسعى إلى ما يتجاوزها وينفيها. ثمة »خارجية« من نوع مغاير ظهرت مع تلك الدينامية التي بدأت مع »ربيع دمشق«. وعلى رغم أن مناخاً عالمياً بعد انهيار الاشتراكية

ومعسكرها ودخول أهلها ومقولاتها في أزمة، يكمن وراء الجاذبية المتزايدة لمقولات الديموقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني؛ إلا أن اللحظة الحاسمة في انطلاق ربيع دمشق كانت لحظة »داخلية«، وجدت في وفاة الرئيس حافظ الأسد وتولي ابنه الشاب مقاليد الأمور، الفرصة لفتح ما تم إقصاؤه من ملفات على مدى عقود، كالفساد والديموقراطية والحريات. إثر ذل انطلقت المنتديات لتعم أرجاء البلد الذي لم يشهد منذ عقود أي حوار بين نخبه أو أبنائه. لقد كان »ربيع دمشق« حالة نخبوية صنعها مثقفون وسياسيون قادمون من غياهب السجون أو الصمت. لم يمهل النظام هذا الربيع، فتعرض القائمون عليه للسجن والملاحقة وشتى ضروب العنف. وستنتظر المعارضة السورية لحظة دولية »خارجية« وفّرتها أحداث 11 أيلول وما بني عليها، أو تلاها من وقائع)كاحتلال العراق واغتيال رفيق الحريري وخروج السوريين من لبنان إثر ذلك(. إذّاك قرأت المعارضة السورية أن مزاجاً تغييرياً دولياً يسير باتجاه تغيير النظام السوري أو الضغط عليه لتغيير سلوكه، فما كان منها إلا أن سارعت لتنظيم صفوفها، أواخر 2005، عبر تحالف سيكون الأكبر والأكثر تنوعاً في تاريخ المعارضة السورية، سيطلق عليه »إعلان دمشق«. غاية هذا التحالف هو الحد من آثار الفراغ السياسي الذي سينجم في حال أصبحت عملية تغيير النظام أمراً واقعاً، كما لا يعدم هذا التحالف رسالة إلى الدول الضالعة في هذه العملية مفادها أن البديل السياسي للنظام قائم في الواقع السوري، وقادر على ملء هذا الفراغ. وكان الاعتقال لسنوات المصير الذي سينتظر قيادات إعلان دمشق، وخصوصاً تلك المنبثقة من المجلس الوطني لإعلان دمشق الذي عُقد في 2007. سيخرج النظام من أزمته آنذاك، وستستتب له الأمور داخلياً وخارجياً حتى قيام الثورة التونسية، بداية ما سمي بـ »الربيع العربي«.

اليوم، ومع دخول الانتفاضة السورية شهرها السادس، غدا للمحتجين »ذاتية« يعتدون بها، استمدوا عناصرها من تجاربهم التي تراكمت خلال هذه الأشهر ومن الوقائع التي صنعوها على الأرض. وهذا ما سيلزم المعارضة التقليدية بجهود كبيرة ومضاعفة إذا ما أرادت البقاء على قيد الحياة، فهي الآن في واقع جديد تجاوزها تنظيمياً ولا تستطيع أيديولوجياتها أن تكون مرجعاً له.

تعكس كلمة منسوبة لميشيل كيلو في مؤتمر سميراميس جانباً كبيراً من الأزمة بين المعارضة والمحتجين، قال ما معناه: عندما كنا وحدنا لم نقدم أية تنازلات للسلطة، فلماذا نفعل الآن والموازين قلبت؟ واضح أن هذا الكلام كان رداً على محتجين وصلت الأمور مع بعضهم إلى حد تخوين المؤتمر وأهله، وعلى تصور مشكك بـ »السياسة« بصفتها مدخلاً للتسويات المرفوضة. إنها أزمة ثقة على ما يبدو، ولا حل لها إلا أن يرتقي أداء المعارضة التقليدية إلى مستوى الأزمة الوطنية التي تمر بها البلاد، فهل ستفعل؟

حلب وعلقمة الفحل

يسار منصور
جريدة الحياة 1/9/2011

تعال وتجول في مدينة حلب يوم الجمعة 26 آب)أغسطس(لتبرر لها بعضاً من خصوصية وضعها.

أطلقت تنسيقيات الثورة على تلك الجمعة اسم «جمعة الصبر والثبات». كان يوماً صيفياً معتدلاً، يغري جميع الراغبين بالتظاهر، صائمين أو مفطرين، بالخروج للهتاف ورفع الشعارات في الجمعة الأخيرة من رمضان، حيث تبدأ في ذاك اليوم طقوس الوداع، في ليلة هي «خير من ألف شهر».

تجوب بك السيارة بعضاً من المدينة، من شارع الملك فيصل مروراً بحي الاسماعيلية، إلى حي سيف الدولة حيث جامع آمنة. شوارع هادئة، حركة سيارات خفيفة بشكل ملحوظ تتلاءم مع آخر ظهيرة جمعة رمضانية صيفية. أما عند المساجد، فالمشهد يختلف. أعداد كبيرة من قوات أمن حفظ النظام بملابسهم الداكنة المميزة، وأعداد أقل من رجال الشرطة، أما الغالبية فمن الشبيحة، المتخفين أحياناً كباعة «بسطات» انتشرت على الأرصفة، تبيع الخضروات والسجائر المهربة وحتى الأحذية.

والشبيحة فئة تستعين بها السلطات، تتكون في معظمها من المجرمين وذوي السوابق، إضافة إلى أصحاب المهن الرثة من العمالة، وخصوصاً «الفُعول» كما يُطلق عليهم في حلب. و«الفعول» هم أولئك العاطلون فعلياً عن العمل، الذين يتجمعون صباح كل يوم في منطقة محددة من المدينة، ببنيتهم الجسمانية القوية، حاملين فأساً ومجرفة وزمبيلاً، عارضين خدماتهم يومياً لمن يطلبها، مقابل قوت يومهم. يفعلون ما يُطلب منهم من رفع الأحمال إلى نقل الأثاث، مروراً بتنظيف المجاري، وحفر الأقنية، أو أي عمل آخر لا يتطلب تنفيذه من المرء سوى القوة الجسمانية من دون أي قدر من التفكير أو العمل الذهني.

يحمل الشبيحة اليوم الهراوات والسلاح الأبيض، ويحملون السيوف في بعض الأحيان فضلاً عن المسدسات كما أظهرت صور الفيديو. يأتون عموماً بباصات نقل داخلي تتسع لما بين 50 و75 شبيحاً. وتستعين مجموعات منهم أيضاً بشاحنات صغيرة، يجلس بعضهم إلى جانب السائق، ويقف الآخرون على ظهرها، لتمضي السيارة بهم وهي «تشفّط» وتزأر، بين مسجد وآخر، وهم يتفحصون المارة، ويدخنون بطريقة لا تخلو فحسب من أي مراعاة للصائمين الخارجين من المساجد، بل تستفزّهم وتثير مشاعر القرف حتى لدى غير الصائمين.

كان «شارع السجن» المتفرع من منطقة السبع بحرات قرب مسجد القرناصية، ودوّار «باب الحديد» المفضي إلى العرقوب من جهة وإلى باب النصر من جهة مجاورة، مثالين فاقعين عن هيمنة الشبيحة على حلب أيام الجمعة. الهراوات بأيديهم ذات رؤوس عليها مسامير حديدية.

تصل من منطقة العرقوب إلى دوّار الصاخور، وتمضي في طريق المطار لتتفرع إلى جسر عز الدين القسام قافلاً بالاتجاه المعاكس ليصبح حي الصاخور إلى يمينك. تتحاشى دخول الحي من هذا المدخل، فعلى حاجز التفتيش رجال باللباس العسكري المموّه مدعومون ببعض الشبيحة، يفتشون السيارات، ويطلبون من ركابها النزول لتفتيشهم جسدياً.

يمكنك تجاوز هذا المدخل، لتدخل الحي من مدخل آخر خلف الحرش. والحرش منطقة مسوّرة صغيرة نسبياً من الشجر الكثيف، تقع على كتف شارع المطار.

تلتف إلى جوار المسجد، لتكتشف قوة أمنية معززة بطريقة لم يسبق لها مثيل في حلب. تتضمن هذه المرّة قوات تلبس الملابس الموهة، تعدّ بالمئات، إلى جانب مئات الشبيحة، وبضعة أفراد من الشرطة، وعشرات من قوات حفظ النظام.

المفاجأة هي حين تكتشف أن القوات التي كانت تتربص بالمسجد المجاور لمدخل الحي، لم تكن تعلم أن التظاهرة انطلقت في مكان آخر داخل الحي، بشعاراتها الحاسمة ويافطاتها الصغيرة البيضاء وهتافاتها الهادرة. أصوات شابة جريئة موحّدة، تعبر شوارع الحي الضيقة وتفرعاته. مئات من الشباب منتظمين في مسيرهم كنهر، فيما مئات أخرى من أهل الحي يقفون رجالاً ونساء متعاطفين على جانبي الشارع الفقير، وعلى شرفات تخالها متداعيةً، لا تعلو أكثر من طابق واحد.

يعبرون شارع «علقمة الفحل» متجهين إلى سوق الحي، فيما باصات الأمن والقوات المسلحة الموهة والشبيحة والشرطة تجوب الحي بحثاً عنهم إلى أن يعثروا عليهم. تسمع صوت طلق ناري واحد، وتُقفل الشوارع لنحو نصف ساعة، تنطلق بعدها سيارات وباصات الضيوف خارجة من الحي، متبوعة ببكاء الأطفال، وأم تردع ابنها الفتى عن اللحاق بوالده الذي تم اعتقاله للتو، ودعوات تبتهل إلى الله بالانتقام، وعيون غاضبة تطالعك وتكتشف من ملابسك وسحنتك أنك غريب عن هذا الحي، ونظرات تشع فعلاً بمعاني الصبر والثبات.

تُرى هل توارى المتظاهرون في الشوارع الكثيرة المتفرعة، أم داخل المنازل التي استقبلتهم بأبوابها المشرعة؟ ينتابك بعض القلق، فأعدادهم تكاد لا تزيد كثيراً على أعداد القوات الأمنية المسلحة مجتمعة.

تجُولُ في شارع علقمة الفحل، متأملاً هذا الشاعر الجاهلي الذي أدرك الإسلام ولم يدرك الهجرة، موقناً أن «الفحول» هم قطعاً غير «الفعول». فعلقمة الشاعر لُقب بالفحل لأنه «خلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له على امرئ القيس بأنه أشعر منه في وصف فرسه فطلقها فخالفه عليها». فيما تذكر رواية أخرى: «قيل له الفحل لأن في رهطه رجلاً يقال له علقمة الخصي».

الطائفية كما نبدو للجهلة

ثائر ديب

ما الذي يعنيه اكتشافنا، في لحظة ما من تقدّم فهمنا العالم، كبشرية وكأفراد، أنَّ الأرض هي التي تدور حول الشمس وليس العكس؛ أي بخلاف ما يخدعنا بصرنا و ما يظهره لعقولنا؟

أحسب أنَّ من بين ما يعنيه ذلك، إلى جانب أشياء لا يحصرها العدّ، ما كانت قد حسمته العلوم الحديثة والفكر الحديث من أنَّ مفاهيم علمية اختصاصية قائمة على مناهج علمية مُخْتَبَرة هي المؤهّلة لاختراق الظواهر إلى جواهرها، بعيداً عن خداع الحواس وما يدعى"الحسّ المشترك" أو "الفهم الشائع"، كما أفضّل أن أدعوه، ذلك "الفهم" الذي عادةً ما يكون مضلّلاً ويمكن للجميع أن يشتركوا به، من الجاهل إلى المتعالم إلى العالم إذا ما أراد أن يركن فهمه العلمي جانباً.

ما سبق لا يعتدي على حقّ أي أحد في أن يقول ما يشاء، لكنه يحافظ على حقنا في أن نقول في قوله ما وفّره الفكر وما وفّرته العلوم من إمكانية نقد الأقوال الخطابات والإيديولوجيات.

وما يدفعني إلى سوق ذلك كلّه هو ما نراه من إباحة كتبة)كاتبين وكاتبات(لأنفسهم أن يتنطحوا إلى دقائق وحيثيات وظواهر معقدة، مثل الطائفية، تنتمي دراستها إلى حقول علمية لم يتوفّروا عليها ولا يمتلكون أدواتها المفهومية ولم يطلعوا على مناهجها ولا على ما دار ويدور من صراعات فكرية حولها، مكتفين بما يظهر لأعينهم كأنه بداهة يوافق عليها الجميع. فما إن يرون ابن طائفة معينة يقتل ابن طائفة أخرى حتى يتيقنوا أن ثمّة صراعاً طائفياً. وما إن يروا تردد أقسام من طائفة معينة في مشاركة أبناء شعبهم انتفاضة ضد الظلم والاستبداد حتى يعتبروا أنَّ دافع التردد طائفي هو أيضاً، لا يغيّر لديهم شيئاً تردد مدنٍ كاملة بكلّ طوائفها ولا مشاركة آلاف من أبناء الطائفة المعينة.

ولأنني مثل أولئك الكتبة والكاتبات، جاهلٌ بالأدوات المفاهيمية العلمية والمناهج والمعارف اللازمة لدراسة الطائفية وفهمها، فإنني أكتفي بالإشارة إلى بضع ملاحظات وبطرح بعض الأسئلة:

– يرى بعض الملاحظين طوائف، أو جماعات منها، تتصارع فينتهي التحليل بالنسبة لهم ويعتبرون أنَّ الصراع صراع طائفي، فالحقيقة ليست سوى ما يظهر لأعينهم، في حين يرى آخرون الظاهرة عينها فيعتبرون أنَّ ذلك ليس سوى بداية التحليل والفهم، ويتساءلون ما الذي يدفع صراعاً لأن يبدو طائفياً، هل الطائفية جذر الصراع أم مجرد تجلٍّ من تجلياته؟

– ما الذي يدفع أحداً لأن يناصر شخصاً لم يسبق له أن رآه أو سمع به لمجرد أنه من تلك "الجماعة المُتَخيَّلة" التي هي طائفته)وكلمة "مُتخيَّلة" هنا ليست بمعنى "مُلَفَّقة" أو "مُختَرَعة" بل بالمعنى الذي يستخدمه بندكت أندرسون حين يشير إلى القومية بأنها "جماعة مُتَخَيَّلة"، ولا مجال هنا لشرح ذلك، فاشتروا الكتاب لو سمحتم(؟

– أين تبدأ حدود طائفة وأين تنتهي، داخل البلد الواحد وعبر البلدان؟

– هل يبقى منتمياً للطائفة من يخرجون على إجماعها؟

– من الذي يمثّل طائفةً ما, أكثريتها ولو كانت على خطأ أم أقليتها وأفرادها إن كانوا على صواب؟

– من الذي أجرى استفتاءً أو إحصاءً ليعرف أكثريات الطوائف وأقلياتها؟

– على مَنْ تقع مسؤولية فعلٍ طائفيّ, على الفاعل أو الفاعلين أم على أبناء الطائفة جميعاً؟

– يرى بعضهم أنه يكفي أن يدين شخص واحد من طائفة معينة فعلاً تقوم به جماعة من هذه الطائفة حتى لا يعود هذا الفعل طائفياً, فماذا لو أدانه آلاف أو مئات آلاف من أبنائها؟

– ما السّحر الذي يجعل هويتي الطائفية تحدّدني وتعرّفني أكثر من هويتي الطبقية أو القومية أو المهنية أو القرابية أوالمدينية..إلخ؟

– هل يعني انتماء قمة سلطة إلى طائفة ما أن تلك السلطة هي سلطة هذه الطائفة؟

– هل صحيح أنّ الطائفة علاقة سياسية, كما يقول مهدي عامل, وليست جماعة اجتماعية قائمة بذاتها, متماسكة بلحمتها الداخلية, متكررة دون تغير ودون صراع في داخلها أو تناقضات تشقّها؟ هل صحيح, كما يقول, أنها ليست جوهراً أو عنصراً بسيطاً أولاً؟

– هل صحيح, كما يقول أسامة المقدسي, في كتابه "ثقافة الطائفية", أنّ الطائفية نتاج الحداثة, وأنّ المقصود الآن بكلمة "طائفة" يختلف عمّا كان يُقصد بها حتى بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر؟

هذا بعض قليل من أسئلة كثيرة لا تخطر في بال من يتنطّحون ويتنطّحن لهدايتنا في باب الطائفية الذي يجهلونه, والذي لم تخوّلهم فيه أية مقدرة بحثية, أو أكاديمية, أو أحد, اللهم إلا "هَبَلَهُم" الذي لا يظهر لهم من الطائفية سوى سطحها الخادع, مثلما تظهر الشمس للجاهل, خداعاً, أنها هي التي تدور, أو ربما, إن كانوا "من الأقليات", رغبتهم في نيل شهادة نضالية هذه الأيام يتصدّق عليهم بها أيّ "أكثريّ", وكأنّ هذا الأخير "مناضلٌ" مسبقاً لمجرّد كونه "أكثريّ".

البداهة الواضحة, كما يقول العارفون, هي الأكثر خداعاً, وعادةً ما تخفي خلاف ما تبدي. أريحونا من هذا اللغو, فهو خطير هذه الأيام, على الرغم من كونه مجرد لغوٍ

حاوره موقع «الرأي»

ما رأيك بوجو اسمك بالمجلس الانتقالي ؟

– فوجئت بالمجلس وبورود اسمي بين أعضائه من دون أخذ رأيي في الأمر. ويبدو أن آخرين غيري أدرجت أسماؤهم من دون علمهم، وهذا غير مقبول. نعترض على النظام لأنه ينطق باسمنا من دون أن يستشيرنا يوماً في شأننا العام، فكيف يفعل بعضنا الشيء نفسه؟ ولا أعرف من هو أو هم وراء هذه الحركة، ولا ما هي دوافعهم للتصرف على هذا النحو. وإذا سلمنا بحسن النيات فإنه يحدو من هم وراءه الرغبة في تشكيل مرجعية أو إطار سياسي للانتفاضة. وهو ربما محاولة لفرض أمر واقع على الأشخاص الذين أدرجت أسماؤهم في القائمة. لكن هذا لا يستقيم، فهناك منطق في الأمور، وما هو «مكركب» بهذا القدر لا يمكن أن يمشي. والسؤال البديهي الذي يفرض نفسه هنا: ما وضع الجهة التي وضعت قائمة الأسماء؟ هل هي متفانية لا تريد إلا خير الانتفاضة، أم أنها صاحبة غرض؟ وما هو؟ الناس ذوو أغراض. وأفضل بألف مرة عرض أغراضنا والتسوية بينها، على الزعم الغيري ظاهريا بأن لا أغراض لنا. من يزعمون ذلك، يتطلعون على الأرجح إلى أن تكون أغراضهم فوق أغراض غيرهم، وأن تحظى بالشرعية والرعاية قبل أغراض الجميع.

كيف تقرأ الموقف التركي الاخير الذي اعلن عنه رئيس تركيا عبدالله غول؟

– قد يسأل البعض هل يحتمل أن تصريح غول يمثل قطيعة مع المواقف التركية المتموجة مع النظام؟ هذا محتمل، وإن كنت لا أعلم بأي دلائل عليه. أخّمن أن وراء هدوء جبهة المواقف والمبادرات خلال الأسبوعين الأخيرين شيئاً ما يجري وراء الكواليس. ننتظر ونرى، نحن الواقعين أمام الكواليس.

ماذا عن حركة الانشقاقات في الجيش بعد صدور أول بيان من «الضباط الاحرار» وهل تمهد هذه الخطوة لحركة انشقاقات أوسع؟

– أظن ان الانشقاقات تتكاثر وحركتها تتسع، لكنها لا تزال بعيدة عن التسبب بكسر صلب الجيش. ويبدو أن بعض العمليات العسكرية للجيش السوري موجهة ضد هذه الانشقاقات، وكثير من قتلى الجيش هم رافضو أوامر بإطلاق النار على المحتجين السلميين، أو «منشقين»، أو قتلوا في سياق مواجهات موضعية داخل الجيش. وأخشى أن يعمل عسكريون منشقون على عسكرة الانتفاضة، الأمر الذي ينال من الطابع الاجتماعي والسلمي والوطني العام لها.

الرئيس الأسد يعلن للمرة الرابعة عبر المقابلة التي أجراها معه التلفزيون السوري عن تعرض سورية لمؤامرة خارجية□ لماذا في رأيك يحيل الأسد ما يجري في سوري الى وجود مخطط غربي؟

من أجل تحويل ما هو مشكلة بين النظام وقطاعات متسعة من المجتمع إلى مشكلة وطنية عامة، ومن ثم تخوين الانتفاضة وتبرير سحقها بالقوة. فإذا كانت الانتفاضة نتاج مؤامرة أجنبية، يغدو الرد عليها بالعنف واجباً وطنياً. الغرض أيضا استنفار النازع الوطني الاستقلالي عند السوريين، والاستفادة مما يكنّه عمومهم من شك عميق بمقاصد القوى الغربية.

وعموماً يصدر هذا الحكم عن منطق سياسة الإجماع الوطني في مواجهة عدو خارجي، بغرض تثبيت الأوضاع السياسة القائمة. الانتفاضة تنتمي إلى منطق الصراع الاجتماعي والسياسي الذي يؤسس لوطنية جديدة متمركزة حول المواطن وحرياته وحقوقه، وليس حول الإجماع الوطني والوحدة الوطنية كما يريد النظام لإسكات الاعتراضات الداخلية.

لماذا تجنب الرئيس الأسد في المقابلة التي اجريت معه الحديث عن الحركة الاحتجاجية في سورية؟

ليست موجودة في أفقه الفكري. إذا جرى الإقرار بأن هناك حركة احتجاجية عامة، لزم الإقرار أيضا بأن هناك اختلالات سياسية واقتصادية واجتماعية تسببت بها، أي الاعتراف بشرعيتها، ووجوب معالجة الظلامات الكامنة خلفها بوسائل سياسية واقتصادية واجتماعية، وليس باعتقال المحكومين وتعذيبهم وقتلهم، ولا باحتلال المدن وقصف الأحياء السكنية بالدبابات والمدافع. لا يستطيع السيد بشار الأسد، وهو ليس رئيساً منتخباً، أن يقرّ بشرعية الانتفاضة من دون أن يقوّض شرعية نظامه.

الرئيس الأسد أكد في المقابلة أن الوضع الاقتصادي في سورية يستعيد عافيته ما رأيك في ذلك؟ وهل صحيح أن جزءا من الأموال يتم سحبها من البنوك السورية؟

يبدو هذا الكلام أقرب إلى تطمين ذاتي منه إلى حقيقة واقعة. هناك تراجع كبير في المبادلات الاقتصادية مع العالم، يرجح أن يتفاقم مع ظهور مفاعيل المقاطعة الأوروبية للصادرات النفطية السورية. ويشكو عموم أصحاب الأعمال في البلد من تراجع مواردهم إلى حدود عدم قدرتهم على دفع أجور العاملين لديهم. أما أصحاب المنشآت السياحية فيجمعون على أن هذا أسوأ موسم لمشاريعهم منذ اعوام طويلة. ويميل عموم السكان إلى ضبط إنفاقهم بشدة، خشية من أيام مقبلة أسوأ.

أما بخصوص سحب أموال من البنوك السورية، فقد قيل شيء كهذا في وقت مبكر من الانتفاضة. وجرى الكلام على سحب عشرين مليار دولار من المصرف المركزي وتهريبها من البلد لمصلحة الأسرة الحاكمة. لكن يبدو لي ان الرقم مبالغ فيه، وقد يكون من نوع الاشاعات التي تنتشر في أوقات الأزمة. في كل حال من يدري؟ تجري في الواقع أحيانا أشياء أغرب من الخيال.

للمرة الأولى طالبت الولايات المتحدة وأوروبا الرئيس الأسد بالتنحي هل هو في رأيك قادر على القيام بهذه الخطوة؟

ليست هناك مؤشرات من أي نوع على ذلك. ويبدو لي أن هذا عسير عليه سيكولوجياً وسياسياً. فقد ورث سلطة وملكا، إن لم ينمّهما ويوسعهما، فعلى الأقلّ أن يحافظ عليهما، وهذا يجعل التنحي أمراً غير وارد. والرجل مرتبط بأسرة موسعة وبطبقة من المستفيدين الذين اعتادوا على سلطة مطلقة وحصانة مطلقة ومواقع امتيازية تدرّ ثروات بالملايين والمليارات، لا تقبل التفاوض والمساومات والتسويات والحلول الوسط، أي لا تقبل السياسة. هذا تكوين متطرف جداً، بل انتحاري، وهو ما يفسّر مضي النظام في الحرب ضد المجتمع السوري المحتجّ. قضية النظام هي السلطة وثمراتها الذهبية، وهو يبدو مستعداً لفعل كل شيء من أجلها. لذلك التنحي ليس كلمة موجودة في قاموس النظام والرئيس، فإما يبقون وإما تدمير البلد. بعد احتلالها في مطلع رمضان، كتب الموالون للنظام على الجدران في مدينة حماه: الأسد أو لا أحد! هذا هو المنطق العميق للنظام.

المعارضة السورية في الداخل والخارج امام تحديات مختلفة بينها قيادة المرحلة الانتقالية نحو الديموقراطية والتعددية هل المعارضة قادرة في هذه المرحلة وسط الحديث عن تضارب الرؤى السياسية بين قواها على قيادة أي فراغ سياسي محتمل؟

سيكون الأمر صعباً جداً. المعارضة التقليدية منقسمة ومتنافسة ومستوى الثقة متدن بين مكوناتها. لكن كل شيء مرهون بكيفية الوصول إلى المرحلة الانتقالية: هل بجهود الانتفاضة وحدها أم بتدخل دولي؟ أم بانفجار داخل النظام؟ الأسوأ طبعاً إذا جرى تدخل دولي. لأن المعارضة ستتعرض عندئذ لمزيد من التمزق فوق تمزقها الحالي، وستكون الكلمة العليا للقوى المتدخلة وللسائرين في ركابها، ويرجح غالبا أن يكون هؤلاء من معارضي ربع الساعة الأخيرة، المقيمون في الخارج والمتكاثرون بوتيرة لافتة، وهم يتميزون بعلو النبرة والعدوانية ضد المعارضة التقليدية، ومحاولة امتطاء ظهر الانتفاضة من دون أن يكون لهم أدنى ارتباط فعلي بها.والاحتمال الأفضل هو تحقق التغيير بالقوى الذاتية للانتفاضة. وهذا يُدخِل إلى المشهد وبقوة المعارضة الجديدة المتمثلة بالانتفاضة ذاتها، أو بالكادر الشبابي النشط المتكون في سياقها. وفي رأيي ان تَعاون المعارضة التقليدية والجديدة يمكن أن يقلل من مخاطر المرحلة الانتقالية. وقد يكون من شأن انشقاق مهم داخل النظام أن يحول دون فراغ سلطة، وأن يستجيب في الوقت نفسها للتغيير السياسي المطلوب. ولا أرى أن أحدا يفكر في تحطيم أجهزة الدولة السورية، وإن وجب حتما تفكيك أجهزة الأمن الإرهابية، والقطع العسكرية المختصة بوظائف أمنية موجهة نحو حماية النظام ومتأصلة في العداء للمجتمع. الكتلة المكونة من نشطاء الانتفاضة ومن معارضين تقليديين، ومن «الدولة»، وكوادر من الطبقة الوسطى، يمكن أن تغطي المرحلة الانتقالية التالية للتغيير.

يلاحظ بعض المتابعين للحركة الاحتجاجية في سورية غياب الحضور المسيحي ما رأيك في ذلك؟ وهل صحيح أن المسيحيين يتخوفون من سقوط النظام بسبب المشروع الاسلامي من جهة وبسبب تخوفهم من خسارة مواقع اقتصادية معينة؟

المسيحيون ليسوا غائبين تماما عن الانتفاضة اذ يشارك رجال ونساء مسيحيون في أنشطة الانتفاضة الإعلامية والثقافية، وحتى الميدانية. ويبقى صحيحاً للأسف مع ذلك أن الميل المسيحي العام يراوح بين التحفظ عن الانتفاضة وبين العداء. الأصل الظاهر لذلك هو الخوف من حلول الإسلاميين محل النظام، لكن وراء ذلك أشياء أهمّ. فتاريخ العقود الماضية كان تاريخ تراجع للمشاركة المسيحية في الحياة العامة في سورية بعدما كانت هذه المشاركة مهمة منذ نشوء الكيان السوري الحديث في نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى سبعينات القرن العشرين. في أساس هذا التراجع شيئان: أولهما تراجع نسبة المسيحيين بين السكان إلى ما دون 10 في المئة أو حتى قريب من 5 في المئة كما تقول بعض المصادر، وذلك بفعل تقلص عدد أفراد الأسرة المسيحية في وقت أبكر من نظيرتها المسلمة)لكونها تمثل بيسر أكبر نموذج الأسرة الخاص بالطبقة الوسطى في الغرب والمعمم عالمياً(، وكذلك بفعل ارتفاع نسبة الهجرة المسيحية قياساً إلى هجرة المسلمين. وهذا التراجع يثير «قلقا وجوديا» عميقا، خوفا من الموت والانقراض. العامل الثاني هو صعود الإسلامية السياسية والاجتماعية منذ ثلاثة عقود أو أربعة، وتاليا احتداد الوعي الذاتي المسيحي بالاختلاف، وتمركز هذا الوعي حول الانتماء الديني. وهذا بدوره يدفع إلى تصدُّر رجال الدين موقع القيادة في الجماعة المسيحية، وتدني فرص ظهور قيادات سياسية وثقافية مدنية. علماً انه منذ أكثر من جيل لم ينتج المسيحيون السوريون قيادات فكرية وسياسية مستقلة.

عبدالرحمن الشهبندر

الدكتور عبد الرحمن بن صالح الشهبندر)1882 – 6 تموز 1940(، هو سياسي وطبيب وخطيب وكاتب سوري. ولد عبد الرحمن الشهبندر في دمشق عام 1882م، مات والده وعمره ست سنوات، فربته أمه وتخرج طبيباً في الجامعة الأمريكية ببيروت عام 1906م دخل جمعية الاتحاد والترقّي بعد الدستور العثماني وناوأها عند اتجاهها إلى التتريك. تشبّع بفكرة الوحدة العربية واستقلال العرب ورأى الطريق إلى ذلك بالتعاون مع الحلفاء. توارى لدى نشوب الحرب العالمية الأولى، منفلتاً إلى العراق فالهند ومنها إلى مصر حيث جاهر بالدعوة إلى التعاون مع الإنكليز في الحرب، في مجالسه وفي معسكرات أسرى الحرب بالمعادي بالقاهرة، حيث تولى تحرير جريدة)الكواكب(، وفي عام 1918م ،وعندما اتضحت له معالم السياسة البريطانية فيها قدم استقالته منها.

عاد إلى سوريا عام 1919م وعين وزيراً للخارجية عام 1920م في وزارة هاشم الأتاسي التي شكلت في أواخر العهد الفيصلي. غادر سورية بعد احتلالها من قبل الجيوش الفرنسية إلى مصر حيث أقام سنة ثم عاد. اعتقل عام 1922م ثم رُحّل إلى جزيرة أرواد لمدة سنتين وبضعة أشهر.

عمل الشهبندر على إنشاء حزب الشعب في دمشق وتولى رئاسته وأطلق على نفسه لقب الزعيم. نجا من قبضة الفرنسيين عند قيام الثورة السورية والتحق بصفوف الثوار في معاقلهم بجبل العرب .كان الدكتور عبد الرحمن الشهبندر عقل الثورة السورية والمفكر، وكاتبها في أكثر بياناتها. وغادر مسارحها مع سلطان باشا الأطرش عام 1927م إلى الأردن. ثم اتجه إلى مصر حيث أقام وتابع نشاطه السياسي، واختلف فيها مع أكثر العاملين لاستقلال سورية من أصدقائه الأقدمين، عندما انشقت لجنة المؤتمر السوري الفلسطيني إلى لجنتين وانحاز فيها إلى جانب الأمير ميشيل لطف الله. فتناولت الصحف موقفه له وعليه. فانصرف إلى الاشتغال بالطب زمناً. ثم أراد الاستقرار في دمشق فعاد إليها عام 1937م.

كان الدكتور عبد الرحمن الشهبندر يحسن الترجمة عن الإنكليزية، ونقل عنها إلى العربية كتاب)السياسة الدولية(لدليزل بورنس. وكتب مقالات في مجلتي)المقتطف والهلال(، جمع بعضها في كتاب سماه)القضايا العربية الكبرى(وكان قد حاول قرض الشعر في صباه، فنشر له المستشرق الألماني كمبفمير(في مجموعته، بعض ما نظم، وليس بشاعر. وله) مذكرات(. بينما كان في عيادته قبل ظهر يوم السادس من شهر تموز سنة 1940م دخل عليه ثلاثة أشخاص فقتلوه وألصقت التهمة بزعماء الكتلة الوطنيّة: سعد الله الجابريّ وجميل مردم بك ولطفي الحفار.لاحقًا تمّ القبض على الفاعلين واعترفوا بفعلتهم، وأن الدافع إليها كان دافعًا دينيًا، وزعموا أن الشهبندر تعرّض للإسلام في إحدى خطبه، وأنّهم فعلوا فعلتهم انتقاماً وثأرًا للدين الحنيف. فحكمت المحكمة عليهم بالإعدام، ونفّذ فيهم الحكم شنقًا يوم الثالث من شهر شباط سنة 1941.

دوما

كم جميلة وراتعة
أيتها الثورات
صار لمدن سوريا معك
معنىً أخر...

مدينة من بلدي

تقع مدينة دوما أكبر مدن محافظة ريف دمشق في أحضان الغوطة الشرقية تحيط بها المزارع والكروم و أشجار الزيتون ، وتبعد عن العاصمة السورية دمشق 14 كم إلى الشمال الشرقي منها.

وترتبط معها بواسطة طريقين رئيسيين حرستا جوبر دمشق،ومشفى حرستا العسكري وترتبط بمحافظات القطر الوسطى والشمالية الغربية بواسطة طريقين يصلانها باوتستراد دمشق حمص.

تعتبر دوما عروس الغوطة الشرقية و تبلغ مساحتها الإجمالية ثلاثة ألاف هكتار منها 300 هكتار عمران والباقي أراض زراعية.

يقطن دوما أكثر من 250000 نسمة .

تحد منطقة دوما دمشق من جهة الغرب ومنطقة التل من الجهة الشمالية الغربية ومنطقة القطيفة شمالاً وتتاخم حدودها الإدارية البادية السوريّ من الشرق ومحافظة السويداء من الجنوب.

ساحة الشهداء

ساحة جول جمال

يتبع لمنطقة دوما المدن :حرستا والضمير. وبلدات :النشّابية والغزلانية وحرّان العواميد . وبلديات :الشيفونية وعدرا وعدرا العمالية ومسرابا جديدة الخاص دير سلمان العبادة العتيبة الهيجانة حوش نصري ،ويتبع لها قرى: الريحان، حوش الأشعري، أوتايا ،تل كردي، بيت نايم، حوش الضواهرة ،ميدعا ،الصوان ،حفير التحتا ،مديرا ،الأحمدية ،الغريفة ،تل مسكن ،القرمشية ،البيطارية ،قرحتا وسكا والدلبة وغسولة ودير الحجر.

ولمدينة دوما ستة مداخل رئيسية هي مدخل دوما الشرقي عن طريق عدرا – القصير عبر ساحة عبد القادر بدران ،ومدخل دوما الغربي عن طريق حرستا – جوبر مروراً بساحة جول جمال ، ومدخل دوما عن طريق مشفى حرستا العسكري ،والمدخل الشمالي عن طريق أوتستراد حلب ،والمدخل الجنوبي عن طريق مسرابا ،والمدخل الجنوبي الشرقي عن طريق الشيفونية.

حنين

رنا سفكوني

تُخثرُ ظِلّكَ على الطريقِ ..
وجهكَ مرآةٌ للعتمة ..
وأنتَ لا تمارسُ في دهشتكَ غيرَ السكون
تَشدُ جسدكَ للانحناء ..
تَهزُ أزرارَ وردها بنسيمكَ ..
تُثقِلُ صدركَ بالاشتهاء ..
لا تُصيبكَ الحمى ..
ولا البردُ يُطارِدُ أطرافكَ ...
غيرَ أنّكَ ترتجف كلما أسقَطَتْكَ في عينها
تَمدُ بقاياك على أبيضِ ياسمينها ...
تُمَرِرُ يدَكَ ريحاً محايدةً .. وتَغزِل فراغَكَ
بامتلائها ..
يا رجلاً لملمَ ليلهُ ناسجاً ظلّهُ في ظلها ..
معلقاً أقمارها فاصلةً على المسافات ...
راخياً ملامحَ الأرصفةِ على تعبه ...
راسماً غيابها قصائدَ انكفاء ..
انهضْ ...
انهضْ بحجمِك نحوها ..
مرّرْ حضوركَ في الغياب ..
واسحبْ خُطاكَ نحوكَ ..
راقصاً ...
عاشقاً ....
فاتحاً آياتِكَ بسورةٍ عن وجهها ..
قارئاً على روحكَ تلاوةَ البدايات ...
فليَرتجف صبحكَ في مخملِ صوتها ..
ولتَنحسِر مولوداً تحتَ إبطيها ..
يُطهِرُكَ سُلافُ خمرها ...
تُغيبُكَ نشوةُ الانتباهات ...
وتعود .. وتعود وتسقطُ في عينها ...

تسقطُ أنتَ لستَ كما أنتَ ..
فاغِراً شهوتَكَ ...
رافعاً ليلَكَ ....
وبقايا نجمِكَ الشّاردِ على أعتابها ..
مُعلقاً على قنديلِ سجائرِكَ ...
غيمكَ ... غيمَها ..
راسماً ولوجَكَ في عرقِ جلدها ..
أساطيرَ نهرٍ فاضَ نحيبا ..
واشماً على جِذعِكَ طحالبَ حلمك ..
طافئاً أعقابَ روحكَ تحتَ خطوها ...
حزنُكَ ... مطبوعٌ تحت يمينك .. فوقَ
خصرها ..
عابثاً ... شارداً ... هذا الهواء ..
يا رجلاً خَلّلَ أصابعهُ في سرِّها ...
كحلَ عتمها ...
كدّسَ الملحَ على منحدرٍ صغيرٍ قربَ
الشفاه ...
جَمرَ بالقُبلِ بردها ...
خَمّرَ رنينَ مشيها ...
نَسّلَ عناقيدَ خدِها من عريشه ..
خَصّلَ حنينَهُ جدائلَ اشتياق ...
هَدْهَدَ على عُنقِ الغزالِ غوايةً
ترميهِ على طيبِ ريقها ألفَ عام ...
فلتنمْ ...
فلتنمْ حينَ تسقُطُ في عينها ...
تحتَ كونِ هُدبِها ..
مُلتحِفاً الآلهة ..
متوسداً وشوشةَ صحوِها ..
سَادلاً ... على جبينكَ السماء

باسل الجنيدي

صُوَر

1

نفذ "الطين" .. وذبلت الأصابع ..
حفنة ماءٍ .. وإلّا .. قصعة "طين" أقضمها من
عوالم قديمة .. !!
قالها مهدّداً .. واثقاً .. وقد شمّر أخيراً عن
ساعديه ..
ثم ارتمى أرضاً يرتجف .. وصاح : دثّروني .

2

"الأبجديّة" اخترعها البؤساء ..
أو "الزاهدون" ..
فهناك .. على روابي الجسد .. يتعلّم كيف
يمسك القلم ..
ووحيداً .. في كهوف .. يكتب القصيدة .. !!

3

مدفأة الحطب .. أوقدها جمر الجسد .. !!
تساءلتُ يومها ..
حينما النار تخمد ..
سيقطعون منّي .. عنك .. "حبل السرّة" ..
أم "حبل السرير" .. !!

4

"ابراهيم" النبي .. لّما استفزّه "صمت" الأصنام
حطّمها .. !!
لو نطقت .. ولو كفراً .. قدّسها ..

5

إمّا "ساعة" آدم الرمليّة .. أو صراع أزلي ..
بين كتاب فيزياء .. وأحمر شفاه .. !!
بين جسد يفنى بالزمن .. وجسد يولد بالزمن
.. !!
رفقاً !!
فآدم كان قد جُبل من رمل وماء .. !!

6

أحبّك ...
وكفى

حمص

في حمص ..نعلق قميص الوقت ونيبس بانتظار نهار؟
تدقين "مدينة الأشباح" وشماً بدوياً أشعث على ذاكرة نهارنا القتيل؟
يتيمة..ثكلى..مقتولة..قاتلة..خائنة..وفية..
كنت يا حمص في سرير من رخام..
تخلعين أسوارك بارتباك لتنفضي عنك انكسارنا..
خارجة منا وخارجين منك..
نتلصص على بعضنا..مسافرين غريبين في محطة مفخخة بالذكريات..
حمص...يا جريحة...
من أنت؟؟
من نحن؟؟
تعشب مفاصل الليل تسأل؟ ويموت ألف صوت بيننا؟
حمص..
أما آن لأصابعك الكليلة أن تستريح من الحياكة؟؟
تعلقين على النول ليلة ترقب وتسرح الأصابع ..تمشط خيوطها الحزينة..
وقلوبنا تصيح من خلفك..
يا رب..
يا رب..
صل خيوط الليل إلى نهار بلا دم ولا رصاص ولا بارود..
يا رب..أنس العتمة كيف تفيق..
وطير حمام الروح يطوي فزع المفارق..
حمص..يا موجعة..
قومي..
ألبسي الساعة لوناً بدل السواد...

وئام بدرخان

إبداعات

لتصبح عظامهم أكثر رقّة من أرواحهم

إلى سمر يزبك

عيسى مخلوف

لا يحتمل الزعيم أن يعارضه أحد.

يحرّك يديه ويقول بحدّة: ينبغي على المغضوب عليهم أن يستكينوا ويلتزموا العتمة، وأن لا يفارق صدأ الحديد أياديهم وأقدامهم.

المستشار: هكذا سيكون.

الزعيم: على المغضوب عليهم، الأذلاّء، المعدَمين، الذين ولدتهم أمّهاتهم ضعفاء وفقراء، أن يعرفوا نعمةَ الموت قبل الموت.

المستشار: سيعرفونها. سيعرفون النّعمة.

الزعيم: لنسلخ جلودهم فيصبح لحمهم بلا غطاء، نسقيه ملحَ البحر ونطعمه لسعات الهواء.

المستشار: لنسلخ جلود المتآمرين المندسّين.

الزعيم: لا طاقةَ لي بعدُ على الاحتمال. أريد التخلّص من وجودهم. أخرجوهم من أوكارهم واجعلوهم يرقصون الرقصَ الأخير.

المستشار: سيرقصون الرقص الأخير.

ها هم يخرجون ويرقصون. يراهم الزعيم من بعيد ويحتقرهم أكثر. يفكّر في رفسهم وسحلهم بقدَميه، لكنّه يرفع صوته قائلاً: أبعدوهم عنّي. أنهكوا أجسادهم ولتصبح عظامهم أكثر رقّة من أرواحهم.

المستشار: وُلدوا لكي تتكسر عظامهم ويتعذّبوا. لكي يُذيبوا الحديدَ الصّلبَ في الأفران ويصنعوا الأسلحةَ التي بها سيُقتَلون.

الزعيم)وهو يضحك لإحساسه بالنصر(: وُلدوا لكي يُقتَلوا. أيّ قتل ألَذّ من هذا القتل؟ أيّ فضيحة أجمل من هذه الفضيحة؟ لنقتلهم ونتهمهم بأنهم هم القتلة. نلعب بالمصائر ونقلب الموازين. بإشارة منّا، نجعل العشبة الخضراء شَوكة ونحرقها، نحوّل العصفور وحشاً ونقتله.

المستشار: نقتله لنحميه من نفسه.

الزعيم: نقتل كلّ ما هو إنساني فيه. نمعسه كالحشرة. نجعله يشمّ رائحة دمه طوال الليل.

المستشار: نقتلع الأظافر، نجزّ الحناجر ونقطع الأوصال.

الزعيم: حين تتلاشى الأجساد ولا يعود بإمكان أصحابها الحراك، اجمعوها كما تُجمع الخرق البالية، واربطوها على مشابك حديدية مرفوعة عن الأرض، وأضرموا تحتها ناراً خفيفة، ثمّ اتركوها في العراء لأطول وقت ممكن.

المستشار: هكذا كان وهكذا سيكون.

الزعيم: ليأتِ الحَرَس ويبلّلوا بالماء شفاه المصلوبين على أسياخ الحديد، ليس لإرواء عطشهم، بل لإطالة أمد عذابهم

لا يكتفي الزعيم برؤيتهم عبر منظاره من بعيد، يتململون ويحرّكون رؤوسهم ألماً، لا يكفيه أن يرى أفواههم وهي تصرخ بدون أن يسمع صراخهم، لكنّه يوعز إلى مساعديه أن يسجّلوا هذا الصراخ الذي يتحوّل شيئاً فشيئاً إلى أنين خافت ومكتوم. يطلب من بعض المقلّدين المَهَرة أن يقلّدوا أوجاعهم. أن يزحفوا أمامه على بطونهم ويئنّوا كالحيوانات المريضة.

المستشار)وهو ينظر إلى الزعيم بدهشة وإعجاب(: الجميع يعبدك. الجميع يقبّل الأرض التي تسير عليها.

الزعيم: أطلقوا عليهم النار بقوّة الآن، وادفعوهم إلى التراجع. اجلدوهم بالرصاص الحيّ.

المستشار: نطلق النار ونجلدهم.

الزعيم: لا تعفوا عن الأطفال حتى لا يكبروا. الأطفال بالأخصّ. أبيدوهم كلّهم.

المستشار: نبيدهم لكنّهم لا يبادوا.

الزعيم: أرعبوهم.

المستشار: نرعبهم ولا يرتعبون.

الزعيم: بنو آدم خَوَنة.

المستشار: أعداء الداخل.

الزعيم،)متحدّثاً إلى نفسه(: سنتوّج رؤوسهم بالأحذية، أولئك الذين لا يقبلون المذلّة خبزاً يومياً. وإذا ما حرّكوا قليلاً تلك الرؤوس وحاولوا أن يرفعوها، نلقّنهم الدرس الذي نسي أن يلقّنهم إياه آباؤهم. نطاردهم وندفعهم إلى الهرب. نتجسس عليهم وننصب لهم الفخاخ. نعتقلهم ونودعهم أقبية التعذيب. نجعلهم يلعنون اللحظة التي ولدوا فيها. وإذا ما عاندت أرواحهم في الخروج من أجسادهم، نطلق عليهم رصاصة الرحمة. ورصاصنا لا يثقب الرأس فقط بل ينهشه ويفجّره من الداخل. ويفتّت القلوب.

عندما لا يعود ثمة من يشويه، يطالب الزعيم بجلب الأجساد المحروقة والمكدّسة وإحراقها من جديد. عندئذ يضع المنظار المذهّبة أطرافه على طاولة المرمر بجانبه، وينزل من عليائه. يقترب من الموتى ليرى كيف تسيل للمرة الثانية عصارة جلودهم وأرواحهم. يحدّق في وجوههم الذاوية ويبتسم. يتأكّد أنّه حيّ.

هل هو لا يزال حياً بالفعل؟

المؤتمرات..
بين أن تمن علينا بالتمثيل أو نمن عليها بالإعتراف

سمية طيّارة

تتهم المؤتمرات مُعارضيها بعدم قدرتهم على تجاوز خلافات شخصية و محاصصة ما ويتهم المعارضون المؤتمرات بعدم التنسيق الكافي معهم ، كما يتهمها الشّارع بسرقة تمثيل الثّورة .

على افتراض النوايا الحسنة من الجميع ، وحق جميع الأطراف بإبداء رأيها أرى وبتواضع أنّ الموضوع لا هو محاصصة و لا خلافات شخصية و لا سرقة ثورة بقدر ما هو " خطف الكبّة من رأس الماعون قبل ما تنضج " !

ورغم أنّني كنت دوماً من المتحمّسين لفكرة السّرعة في إنجاز التمثيل الثوري إلّا أنّه قد تبدّى بوضوح ضعف مقولة أنّ مجرّد الخروج بأي مجلس و إعلانه ممثّلا للثورة هو الحل السحري لكل شيء ! ذلك أنّ مثل هكذا تمثيل لن يكون مقبولاً لا من الغرب ولا من الشرق إن لم يكن هنالك شعورٌ عام بأنّه مقبولٌ بدايةً من أغلبيّة المعارضة الشعبيّة والسياسيّة على الأقل (أكرر . .الأغلبية وليس الجميع لاستحالة ذلك)، وبالتالي فإنّ أيّ تحرّكات لنيل الإعتراف به والخروج من المأزق ستولد ميتة !

فإمّا الإعتراف بضرورة بذل جهد وتشاور واسع جدّاً و التوصّل إلى آليّة فعّالة إلى حد كبير في جمع فسيفساء النسيج المعارض الثوري داخلاً وخارجاً ومن ثمّ الإنتقال إلى برلمان واسع يتم الإنتخاب من خلاله بكل شفافيّة أو البقاء كُتلاً وطنيّة داعمة للثورة مشتركة بالهدف تجتهد لإثبات أنّها الأكثر عطاءً وبالتّالي نيل ثقة الشّارع بناء على أدائها دون ادّعاء تمثيلها له منذ البداية .

علماً بأنّ هنالك جهوداً حقيقيّة بدأت بالفعل تُناقش و بكل جديّة تلك الآليّة اللتي لا تُقصي أحداً حتّى لو تطلّب ذلك المزيد من الوقت .

نحن بحاجة ماسّة لعملٍ يحظى بمستوى مهم من النّجاح يدعم إمكانيّة استمراره بقوّة في السّاحة و الفكرة ليست في الوقوف ضد هذا المجلس او ذاك ولا في انتقاد هذه الشخصيات أو تلك ، الفكرة هي في بلورة الجهود بشكل فعّال ضمانةً لنجاح مثل تلك الهيئات وإلّا فإنّ مصيرها سيكون كمصير سابقاتها ، النسيان و الإضمحلال مع الوقت.

فلنعقد ما شئنا من المؤتمرات ، لنتواصل و نتدارس و نتحدّث ، أمّا موضوع الخروج بتمثيل ما فهذا شئنا أم أبينا مسألة تحتاج للمزيد من العمل و أيّ استخفاف أو استعجال لها لن يكون مصيره سوى إفشالها مرّةً أخرى ، ببساطة .

ورسالة صغيرة بهذا الخصوص لأولئك المتسائلين عن إمكانيّة وجود بديل للنّظام الحالي في سوريّة . . . الشّارع السّوري خصب بل و مُزدحم بالبدلاء ! فاستفيقوا من وهمكم وتعالوا ننخرط في التنسيق و توحيد الجهود و بناء المستقبل سويّاً

في حرستا قتلوه ودهسوه بالسيارة أمام المنزل

أهل حرستا يتظاهرون كل يوم. ومثل غالبية المناطق بدأت التظاهرات من الأماكن ذات العلاقات الأهلية الأقوى التي تستطيع حماية المتظاهرين، بدأت من حي السيل وانطلقت الى الأحياء الأحدث.

حي السيل يبدأ بشارع تحيط به أبنية حديثة ثم يفضي إلى المناطق القديمة وأزقة تفضي إلى بيوت طينية من بقايا القرية التاريخية. حرستا "هذه القرية العامرة وسط بساتين دمشق" كما وصفها ياقوت الحموي في كتابه "معجم البلدان" لم تعد الآن كذلك، بل أصبحت خليطا من أبنية قبيحة لا هوية لها بجانب البيوت الطينية. ولم تعد حرستا مركز استجمام كما كانت في العصر الأموي لوفرة رياضها ومياهها، والتي بنيت فيها بعض القصور الأموية، بل حي مهمل لم يقدم النظام له شيئا سوى الفساد والتهميش.

حرستا، أكثر الضواحي التصاقا بدمشق، تقع على بعد 9 كم وتشكل البوابة الشمالية لمدينة دمشق،من أوائل الأحياء الذي اختارها الدمشقيون لتوسعهم وسكن لعائلاتهم الجديدة الناشئة، هذه المدينة تتظاهر اليوم. عندما تصل التظاهرات إلى "حارة الشوام" ينضم اليها أهل هذا الحي ماعدا عائلتين. تبدأ مظاهر الاستنفار الأمني من مداخلها، حيث توجد الحواجز على مداخل المدينة، الحواجز عبارة عن شباب صغار، بعضهم يرتدي لباس عسكري غير نظامي وبعضهم مدني، ويطلبون الهويات ويفتشون السيارات الداخلة والخارجة من المدينة.

تتجول في حرستا هذه الأيام فلا تجد صورة للرئيس. لقد أزيلت كلها خلال المظاهرات. وتشهد جدرانها معركة إعلامية محتدمة، تدل عليها طبقات من الدهان المبخوخ عليها، طبقة عبارة عن الشعارات المناهضة للنظام، وفوقها دهان الأجهزة الأمنية، ثم يعود المتظاهرون لتجديد الشعارات والأمن يعود فيطمسها. تصل أثناء تجوالك في حي السيل إلى ساحة سماها المتظاهرون بساحة الشهيد محمد ديب أول شهيد في حرستا. في هذه الساحة تجد لا فتة كبيرة تعلن التسمية الجديدة للساحة. والساحة الأخرى في هذا الحي سموها ساحة التحرير تيمنا بالثورة المصرية. محمد لم يقتل أثناء التظاهر، بل قتل أمام منزله الذي يقع في القسم القديم من حي السيل حسب رواية أهل الحي. قالوا أن الأمن هاجم المتظاهرين ولا حقهم فهربوا إلى الحي القديم ففتح لهم محمد الباب وقدم لهم بيته ملجأ، وعندما وصل رجال الأمن أطلقوا الرصاص عليه أمام باب بيته ثم مشت سيارتهم على جسده قصدا وبكل وحشية لم ولن ينساها جيرانه. ثم أكمل عليه عناصر الأمن بأحذيتهم فوق رأسه. محمد شاب متزوج وعنده أربعة أولاد، كل مأتمناه أن لا يكون أحد أولاده أو أهله قد شهد بنفسه هذا المشهد الوحشي.

قدمت حرستا خمس شهداء وعشرات الجرحى. وأغلبهم شباب ومتزوجون وأطفالهم صغار. أحدهم لم يقتل أثناء التظاهر أيضا بل قتل عند حاجز تفتيش. والمفارقة أنه كان يعمل في الإسكان العسكري وكان ينزل في بداية الأحداث مجبرا مع باصات الشبيحة لقمع المتظاهرين.

"قتل برصاص الأمن"، عبارة كتبت على صورته في يوم تشييعه، وعلقت في كل أنحاء الحي. ونشرت على الفيس بوك. ذرفت دمعتين وأنا أنصت لحكايا حرستا، دمعة وأنا أحاول أن أتخيل زوجته الصبية الصغيرة وعلى يدها طفليهما واحد في عمر السنة والثاني سنتين. ودمعة أخرى عندما علمت بجواب أحد المتظاهرين على سؤال: طيب اذا جاءكم بعد بشار رئيس لاترضون عن صفاته أو دينه أو .. ماذا ستفعلون؟ فيجيب بكل صفاء الثورة السورية: عندها لن أغضب كثيرا لأنه سيبقى أربع سنوات فقط وليس للأبد. الدمعة الثانية لم تكن حزنا وإنما دهشة واعتذارا.

تتعالى أصوات المعارضة السورية في الداخل والخارج وتزداد الدعوات والمطالبات والضغوط الشعبية مطالبة بالتغيير في النظام الاستبدادي، وإزالة كابوس الخوف والرعب والدولة الأمنية، وإطلاق الحريات وإلغاء كافة الموانع التي تعيقها أو تعطلها، للتحول إلى نظام ديمقراطي تعددي، يحترم حقوق المواطن والإنسان.

و في هذه الظروف الصعبة والمتغيرات الدولية والإقليمية، والمشروعات التي تستهدف حاضر ومستقبل الأمة والشعب والوطن، تضعنا أمام مسؤولياتنا الوطنية والقومية، لعرض وجهة نظرنا في بعض مواد دستور عام 1973، علها تساعد إذا توفرت الإرادة الحقيقية والجدية لاتخاذ الخطوات والتعديلات كمدخل لمرحلة انتقالية، تؤسس لبناء نظام يعتمد على مبدأ المساواة وسيادة القانون وتداول السلطة، ويحترم حقوق الإنسان، وتحديث الدولة على كافة الأصعدة.

فالدستور كما هو معروف القانون الأعلى لأي بلد، ويفترض أن قواعده القانونية تتضمن المصالح الأساسية للشعب والوطن، ولهذا يتمتع بالحرمة والقدسية للحفاظ على الاستقرار. ومن المتعارف عليه في القانون الدستوري وجوب إعادة النظر به أو ببعض مواده عندما تقضي ذلك مستجدات جوهرية، وإلا أصابه الجمود وأضاع حقوق الناس. إذاً، التعديل والتبديل تمليه ضرورات ومبررات حقيقية تتطلبها المصلحة العامة وليس مصلحة فرد، وإلا أصبح ألعوبة وفقد هيبته واحترامه. وهل يوجد ضرورات أكبر من إطلاق الحريات لحاجات إنسانية واجتماعية وضرورات سياسية واقتصادية وثقافية، وإعادة السيادة للشعب للإمساك بحلقات الصراع وإدارتها ويتحمل المسؤولية، وهذا لا يتم إلا بالتحول إلى نظام ديمقراطي يمارس فيه سن التشريعات والقوانين والمشاركة الفعلية والرقابة، بواسطة نوابه المنتخبين عبر صناديق الاقتراع.

ونستعرض بعض مواد الدستور التي يجب إلغائها أو تعديلها إذا كان هناك نية حقيقية للإصلاح والانتقال من النظام الشمولي إلى النظام الديمقراطي إذ لكل منها مؤسساته وآلياته.

هيئة تحرير إيقاعات ثقافية تعلن ابتداءاً من هذا العدد باباً جديداً يُعنى بمناقشة مواد الدستور السوري وتتشرف باستقبال مساهماتكم وقراءاتكم وصولاً لورشة حوار كاملة نستطيع من خلالها أن نؤسس لمشروع دستور جديد لسوريا الجديدة التي نحلم بها وتؤسس لها انتفاضة شبابها العارمة والسلمية.

علماً أننا في العدد القادم سيكون محور نقاشنا في هذا الباب المادة الثامنة من الدستور والتي تنص على أن حزب البعث هو الحزب القائد في الدولة والمجتمع. ونتمنى من كافة الأصدقاء أن لا تتجاوز المساهمات الـ 300 كلمة وذلك لظروف النشر.

ياالأصدقاء ..

قراء ومتابعي مجلتنا الوليدة حديثة العهد)إيقاعات ثقافية(بين أيديكم العدد الثالث من مجلتنا والذي يشكل الرقم 4 في إصداراتنا بعد العدد)0(.

ردود الأفعال كانت بشكلها العام إيجابية وإن كانت تستند إلى مسألة أنه جهد مميز في ظروف صعبة وقاهرة وخاصة من الناحية الأمنية وصعوبات الطباعة والتواصل مع القراء والباحثين والكتاب ... ولم ترتق لمناقشة هوية المجلة وغايتها وشكل فعلها ورد فعلها في أوساط الشارع السوري .

بشكل أولي أسعدنا الاحتفاء الذي نالته المجلة لكننا بصدق لسنا راضين عن عملنا ولم نقارب بعد حتى مشارف حلمنا ..

هيئة التحرير ناقشت عملها بكل شفافية، رغبة منها في الوصول إلى نتائج أكثر إيجابية ، وتم اقتراح أبواب جديدة وإعادة صياغة أبواب سابقة، وتمت مناقشة طريقة التواصل مع القراء بعد الصدور ومع الكتاب قبل الصدور ، وعليه تم الاتفاق على أن يتحول إصدار المجلة من أسبوعي إلى نصف شهري بشكل جديد وأبواب جديدة والأهم ضمن روح الهوية التي تبحث عنها المجلة والجهة التي تصدرها) رؤية للتغيير(.

هو ليس تراجعاً وليس انسحاباً تدريجياً لفكرة صدور المجلة ، بل، هو استعداد للصدور الدائم والطويل ضمن خطة واضحة وممنهجة تسعى للتواصل العالي مع أطياف المجتمع السوري .

عددنا القادم سيكون الأحد 18 أيلول 2011 وسيكون صدوره ورقياً وإلكترونيا بوقت واحد.

القراء الأعزاء ..

ستطرح المجلة اعتباراً من عددها الحالي حملة اشتراكات شهرية أو فصلية وذلك لتأمين متطلبات إصدارها وضمان استمراره نرجو التجاوب معها .

إذن سنكمل المشوار .. سنسعى لأن نكون أكثر نضجاً وأكثر حرفية

ونرجوكم .. نرجوكم أيها الأصدقاء حاسبونا وانتقدونا وصوبوا أخطاءنا للارتقاء بعملنا، وأيضاً ادعمونا وساندونا بكتاباتكم ومشاركاتكم التي وبدون مبالغة تشكل العمود الفقري لعملنا ..

موعدنا معكم دائم

تصبحون على حرية

هيئة التحرير

من الأشياء اللي وصلتنا لهون

الف كلمة جبان و لا كلمة الله يرحمو
امشي الحيط الحيط و قول يا رب السترة
الايد الي مافيك عليها, بوسها و ادعيلها بالكسر
الف ام تبكي لا امي
مين ما تزوج امي بقلو عمي
الحيطان لها ودان
اذا شفت الفقير تجنبو , مانك اكرم من ربو
عيش جبان تموت مستور
إن كان لك عند الكلب حاجة قول له يا سيدي
من خاف سلم
اعمل ودن من طين وودن من عجين
أنا عبد المأمور
اطعم مطعوم ولا تطعم محروم
الي فينا فينا ولو حجينا وجينا
.....
والقائمة طويلة

دير الزور

جولان حاجي

هذه الطعنة الخضراء في الرمل، آوت حافلة الموتى، أقرباءك الذين لا أعرفهم، أقربائي الجرحى. ذهاباً وإياباً، ظللنا نجتاز النهر ونلمح في حافلات أخرى مقاهي الضفاف ومقبرة الغرباء وراء المحطة وشموع السابحين في المياه العميقة، ونسمع بعبورنا أغنيات ليست إلا لوعة الليل. أستسعفك سجائر الحمرا القصيرة أكثر من الله؟ أستهزمه في الشطرنج غداً وتعاقبه بقراءة ما كتبته بخطّ يدك، مقلوباً في دفتر قديم؟ ستلزمه مرآة أوسع من الدم يقرأ فيها حزنك وصمتك.

منوعات

يقاعات ثقافية

ومازالت الحناجر تصرخ

بشار العيسى

تتوالى الأيام والشهور، وثورة الحرية والكرامة تتدفق في الشوارع والأحياء والأزقة بغير تراجع أو تراخ

كل يوم وساعة ودقيقة، مازالت جرائم سلطة الإجرام تتلاحق في سائر البلاد السورية

يمثلون بجسد طفل هنا ويرمى تحت بصر أسرته، ويوضع جريح في براد الموتى ليعلن من هناك حياته وإدانته لقبح المجرمين

تقطع حنجرة مغن ويرمى بجسده في العاصي. وتكسر يد رسام الكاريكاتير الاشهر ويرمى على حوافي مطار دمشق

يدمرون المنازل بحدائقها ويتوهمون اخضاع المدن بحصارها وضربها. يشتهون لو انهم ازالوا المدن عن شوراعها والشوارع عن منازلها ولكن

مازالت الاكف مفتوحة وعالية أكثر كل يوم وليلة وسحور وتراويح وجمعة، تصفق للنشيد ارحل ارحل....

مازلت الجموع تخرج بغير تعب وبثقة بالنصر، مازات الحناجر تصرخ بالاغنية .

من دجلة لليرموك من طوروس الى الشهبا مازال الشعب السوري واحد موحدا في طوائفه واقوامه في اجياله واجناسه ومازال القتلة يرتجفون هلعين في حديد قوتهم وجبروت تفجر قتلهم وبشاعة جرائمهم..

إنها الثورة، ثورة الحرية والكرامة والمواطنة العادلة ..